الفصل الثالث

أهم الأحداث من هجرته ﷺ من مكة إلى المدينة

١- رؤيا رسول الله ﷺ قبل هجرته للمدينة.

٢- أسباب هجرته ﷺ إلى المدينة.

٣- أول المهاجرين للمدينة.

٤- آخر المهاجرين للمدينة.

٥- الباقين من الصحابة في مكة.

٦- الإذن لرسول الله ﷺ بالهجرة للمدينة.

٧- صحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٨- تآمر كفار قريش على رسول الله ﷺ .

٩- نوم علي بن أبي طالب في فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة.

١٠-خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق من مكة إلى الغار في جبل ثور.

١١-خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق من الغار في جبل ثور إلى المدينة.

١٢-قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه.

١٣-قصة أم معبد الخزاعية رضي الله عنها.

١٤-فوائد من الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

رؤيا سول الله ﷺ قبل هجرته للمدينة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي[1] إلى أنها اليمامة أو هجر[2] فإذا هي يثرب**) رواه البخاري.

أسباب هجرته ﷺ إلى المدينة

منذ أن أعلن النبي ﷺ دعوته إلى الله عز وجل تعرض للمضايقات والابتلاء والاضطهاد ومن معه من المسلمين خاصة بعد وفاة عمه أبي طالب التي كانت قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنوات حتى هاجر بعض أصحابه ﷺ للحبشة مرتين وخرج ﷺ للطائف ثم رجع إلى مكة ثم هاجر للمدينة.

قال بلال بن رباح رضي الله عنه عندما هاجر للمدينة: «اللهم العن شيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء» رواه البخاري.

أول المهاجرين للمدينة

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئان القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء» رواه البخاري.

---

(١) وهلي: اعتقادي.

(٢) هجر: وهي مدينة معروفة في منطقة البحرين (الأحساء).

*** الخلاف في أول من هاجر للمدينة:**

– القول الأول: ذكر البخاري أن أول من هاجر إلى المدينة مصعب بن عمير وعبدالله بن أم مكتوم.

– القول الثاني: ذكر ابن إسحاق وابن سعد وموسى بن عقبة أن أول من هاجر للمدينة أبو سلمة بن عبد الأسد.

*** الجمع بين القولين:**

ذكر ابن حجر أنه يمكن الجمع بين حديث أهل المغازي والسير وحديث البخاري وذلك أن أبا سلمة خرج لا لقصد الإقامة بالمدينة بخلاف مصعب وابن أم مكتوم خرج لقصد الإقامة بالمدينة وتعليم أهلها للإسلام بأمر النبي ﷺ .

آخر المهاجرين للمدينة

كان آخر ممن بقي من الصحابة عبد بن جحش رضي الله عنه وكنيته أبو أحمد وكان كفيف البصر أخو عبدالله بن جحش رضي الله عنه فلما أجمع عبد بن جحش إلى الهجرة كرهت امرأته ذلك وجعلت تشير إليه أن يهاجر إلى غير المدينة وامرأته الفرعة بنت سفيان بن حرب وهاجر بأهله وماله سراً إلى المدينة مع أخوه عبدالله بن جحش فوصلوا إلى المدينة فتملك أبو سفيان داره بمكة وباعها وباع كثيراً من دور المسلمين في مكة بعد هجرتهم إلى المدينة.

الباقين من الصحابة في مكة

لم يبق في مكة إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي بن أبي طالب وقلة من المسلمين إما لحبسٍ أو غيره وبعضهم في الحبشة.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له الرسول ﷺ : «**لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً**» فيطمع أبو بكر رضي الله عنه أن يكون هو الصاحب لرسول الله ﷺ فاشترى راحلتين وأخذ يعلِّفهما لمدة أربعة أشهر كما ذكر ذلك ابن هشام رحمه الله في سيرته.

الإذن لرسول الله ﷺ بالهجرة للمدينة

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ بمكة فأُمر بالهجرة وأُنزل عليه: **[وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا]** {الإسراء: ٨٠} رواه الترمذي وقال الألباني ضعيف الإسناد ورواه أحمد وصحح إسناده أحمد شاكر. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

صحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

* عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ قال لجبريل من يهاجر معي؟ قال: أبو بكر الصديق.

قال الحاكم صحيح الإسناد والمتن ووافقه الذهبي.

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: بينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة[1] قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله متقنعا[2] في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر.

---

(١) نحر الظهيرة: عند زوال الشمس.

(٢) متقنعاً: مغطياً رأسه.

قالت: فجاء رسول الله ﷺ وأستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: **أخرج من عندك** فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: **فإني قد أذن لي في الخروج**[1] فقال أبو بكر: الصحبة[2] بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ : **نعم** قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله ﷺ : **بالثمن**.

تآمر كفار قريش على رسول الله ﷺ

* عندما علم المشركون بما تم بين رسول الله ﷺ والأنصار في العقبة الثانية وعندما رأوا المسلمين يهاجرون للمدينة خشي كفار قريش أن يخرج رسول الله ﷺ ليقودهم نحو تحقيق ما يريد ولذا قرروا التخلص منه.

* قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: «في يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة أربع عشرة من المبعث أي بعد شهرين ونصف تقريباً من بيعة العقبة الثانية عقد زعماء قريش اجتماعاً خطيراً في دار الندوة ليتشاوروا في التخلص من رسول الله ﷺ ».

*** ماذا كان في الاجتماع الذي دار في دار الندوة ؟**

قد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم ما حدث في الاجتماع بقوله تعالى: **[وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ]**

---

(١) الخروج: الهجرة.

(٢) الصحبة: أريد المصاحبة.

{الأنفال: ٣٠}.

نوم علي بن أبي طالب في فراش رسول الله ﷺ ليلة الهجرة

لما اجتمع كفار قريش عند باب النبي ﷺ فقال أبو جهل: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بُعثتم من بعد موتكم فجُعلت لكم جنات كجنات الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم الذبح ثم بُعثتم من بعد موتكم ثم جُعلت لكم نار تحرقون فيها. ثم خرج رسول الله ﷺ من بيته فأخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو الآيات الأولى من سورة يس حتى بلغ قوله: **[فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ]** {يس:٩} فعندما فرغ رسول الله ﷺ من هذه الآيات لم يبق أحد منهم إلا وقد وضع على رأسه التراب ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى حيث أراد أن يذهب. فآتاهم رجل لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمداً قال: خيبكم الله! والله قد خرج عليكم محمداً ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم ينظرون إلى فراش رسول الله ﷺ فينظرون إلى رجل نائم ومغطي وجهه وبدنه ببُرد رسول الله ﷺ فلم يبرحوا حتى أصبحوا فقام علي بن أبي طالب من فراش رسول الله ﷺ ثم قال الكفار: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه من مكة إلى الغار في جبل ثور

*** هل هناك فرق بين جبل النور وجبل ثور ؟**

نعم: جبل ثور في جنوب مكة من جهة اليمن وفيه الغار الذي

اختبأ فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل الهجرة إلى المدينة. وأما جبل النور في شمال مكة من جهة الشام وفيه الغار الذي يتعبّد فيه رسول الله ﷺ قبل البعثة والنبوة.

* **ملاحظة عامة:** لا يشرع الصعود إلى جبل النور وجبل ثور ولا تشرع إقامة أي عبادة عليهما لأن الأحكام الشرعية تفتقر في ثبوتها للأدلة الصحيحة الصريحة والأصل في العبادات المنع والحظر إلا بدليل.

* **خروج النبي ﷺ وأبي بكر إلى الغار في جبل ثور:**

خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من مكة ليلاً ومعهما الراحلتان بعدما جهزّت عائشة وأسماء أختها الراحلتين وقطعت أسماء بنت أبي بكر نطاقها حتى يُربط فم الجراب وبذلك سميت ذات النطاقين.

وصل رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار في جبل ثور فمكث فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر الصديق وكان غلاماً فعندما يصبح يرجع إلى مكة كأنه بائت معهم فلا يسمع أمراً يتآمرون به إلا وعاه حتى يرجع قبل غروب الشمس إلى الغار فيخبر رسول الله ﷺ وأبا بكر ما يحدث في مكة. وكان الذي يرعى الأغنام حول الجبل عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق إلى وقت العشاء ليخفي آثار الأقدام بمشي الأغنام ويطعم رسول الله ﷺ وأبا بكر الصديق من لبنها ومن لحمها لمدة ثلاث ليالٍ.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رجلاً من بني الديل وهو عبدالله بن الأريقط هادياً ماهراً بالطرق وكان يومها على دين كفار قريش وقيل أنه أسلم بعد ذلك واتفقا على أن يأتيهما براحلتين في صباح اليوم الثالث ومعهم عامر بن فهيرة ويخرجون

على طريق الساحل.

*** حال كفار قريش في مكة أثناء تواجد رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار:**

لما فقدت قريش رسول الله ﷺ طلبوه في كل مكان من مكة وبعثوا القافة في أثره في كل طريق وأعلنت مكافأة سخيّة لمن يأتي بأي منهما حيا أو ميتاً قدرها مئة من الإبل.

وقد وصل المطاردون إلى باب الغار ولكن الله غالب على أمره حتى قال الصديق الأكبر لرسول الله ﷺ وهو في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال رسول الله ﷺ : «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**».

*** خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه من الغار في جبل ثور إلى المدينة:**

عندما هدأ الطلب خرجا في صباح اليوم الثالث مع دليلهما عبدالله بن الأريقط وعامر بن فهيرة في اتجاه الجنوب نحو اليمن حتى إذا وصلوا إلى طريق لم يألفه الناس ثم اتجهوا نحو الشمال على مقربة من شاطىء البحر الأحمر.

* قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده لتلك الليلة من أبي بكر خير من آل عمر». رواه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

*** قافلة من الشام قادمة إلى مكة:**

قال محمد بن شهاب الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ ثياب بياض. رواه البخاري.

قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه

قال سراقة بن مالك رضي الله عنه: فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أشخاصاً بالساحل أراهما محمداً وأصحابه قال سراقة: فعرفت أنهم هم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي وأخذت رمحي فركبت فرسي فعثرت بي فرسي فركبت حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات وساخت (غاصت) يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة خرج غبار ساطع في السماء مثل الدخان فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم و لم يسألاني إلا أن قال: «اخف عنا» فسألته أن يكتب لي كتاب آمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب على رقعة من آدم ثم مضى وقال رسول الله ﷺ لسراقة بن مالك: **كيف بك إذا لبست سواري كسرى**. فلما أتى عمر بن الخطاب بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه إياهما وقال له عمر: أرفع يديك فقال: الله أكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز الذي كان يقول: أنا رب الناس وألبسها سراقة بن مالك من بني مدلج ورفع بها عمر صوته.

قصة أم معبد الخزاعية رضي الله عنها

عن حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبدالله بن الأريقط مروا على خيمتي أم

معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة (طاعنة في السن) جلدة (قوية) تحتبيء (تشبيك أصابع اليدين ووضعهما على الركبتين) تسقي وتطعم فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين (عندهم قحط وجدب) فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال: ما هذه يا أم معبد فقالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم قال: هل بها من لبن قالت: هي أجهد من ذلك قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاتها فتفاجت (فتحت رجليها للحلب) عليه ودرت فدعا بإناء يربض (يكفي القوم) الرهط فحلب فيه ثجاً (السائل) حتى علا البهاء (الرغوة) ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم حتى أراضوا ثم حلب فيه الثانية حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها على الإسلام ثم ارتحلوا عنها فجاء زوجها أبو معبد ومعه أعنزاً عجافاً فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه قال: من أين لكِ هذا يا أم معبد والشاء عازب حائل ولا حلوب (بعيدة عن المرعى) في البيت قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال: صفيه لي يا أم معبد؟ فوصفت أم معبد رسول الله ﷺ وصفاً دقيقاً.

فقال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ولقد هممت أن أصاحبه ولأفعلن إلى ذلك سبيلاً .

*** فائدة مهمة:**

- أفضل من وصف رسول الله ﷺ من الرجال: هند بنت أبي

هالة بن النباش التميمي ابن خديجة رضي الله عنها وخال الحسن والحسين رضي الله عنهما.

- أفضل من وصف رسول الله ﷺ من النساء: أم معبد الخزاعية رضي الله عنها .

*** ملاحظة:**

يختلف وصف رسول الله ﷺ في كثير من الروايات وهذا يعود إلى أمرين وهما:

١- الكمال والجمال البشري للنبي ﷺ .

٢- نظر الراوي لرسول الله ﷺ ودقة ملاحظته وقوة تعبيره واختلاف الواصفين في هذا.

فوائد من الهجرة المباركة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

*** الفوائد من الهجرة النبوية:**

١- الهجرة منقبة خاصة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال القرطبي رحمه الله: «والذي يُقطع به من الكتاب والسُّنة وأقوال علماء الأمة ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة فضل الصديق على جميع الصحابة».

٢- الهجرة منقبة خاصة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد قال رضي الله عنه: «عهد إليَّ النبي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» رواه أحمد وإسناده صحيح.

٣- أن حكم الهجرة لم يُنسخ بل هو باق إلى يوم القيامة فقد قال رسول الله ﷺ : «إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد» رواه

أحمد.

٤- قارن الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله خروج موسى عليه السلام من مصر وخروج محمد ﷺ من مكة فقال: «كان موسى عليه السلام خرج من مصر خائفاً على نفسه يترقّب كما خرج رسول الله ﷺ من مكة يترقّب وصارت العاقبة لموسى ولرسول الله ﷺ ولكن عاقبة رسول الله ﷺ بفعله وأصحابه عذّب الله أعدائهم بأيديهم وعاقبة موسى عليه السلام بفعل الله عز وجل فهي عِبَر يعتبر بها الإنسان ليصلح بها نفسه وقلبه حتى يتبين له الأمر».

٥- من أين بدء التاريخ الهجري؟

- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «ما عدّوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته ما عدا إلا من مقدمه المدينة» رواه البخاري.

- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «اتفق الصحابة في سنة ستة عشر في الدولة العمرية على جعل ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة».